علم اجتماع التربية والتحول الرقمي- مقاربة سوسيولوجية لتحولات المنظومة التعليمية في المجتمع المعاصر

Sociology of Education and Digital Transformation - A Sociological Approach to the Transformations of the Educational System in Contemporary Society-

حسناء صلحاوي*

أستاذة محاضرة ب، جامعة محمد بوضياف- المسيلة

Hesna Salhaoui

University of M'sila

hesna.salhaoui@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام:2026/02/14 تاريخ القبول: 2026/05/01 تاريخ النشر: 2026/06/02

- **الملخص:** يشهد العالم المعاصر تحولات عميقة ومتسارعة بفعل الثورة الرقمية التي مست مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وكان لقطاع التربية والتعليم نصيب وافر من هذه التغيرات. فلم يعد التعليم يقتصر على نقل المعارف داخل الفصول التقليدية، بل أصبح عملية اجتماعية ديناميكية تتداخل فيها التكنولوجيا مع الأبعاد البيداغوجية والثقافية والقيمية، مما أدى إلى إعادة تشكيل وظائف المؤسسة التعليمية وأدوار الفاعلين فيها. وفي هذا السياق يبرز علم اجتماع التربية كحقل معرفي يهتم بفهم طبيعة التحولات التي فرضها التحول الرقمي على المدرسة والجامعة، وتحليل تأثيرها على أنماط التعلم والتنشئة الاجتماعية والعلاقات التربوية داخل المجتمع المعاصر.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التحول الرقمي من منظور سوسيولوجي، من خلال إبراز انعكاساته على أدوار الأستاذ والمتعلم، وعلى أساليب التعليم الحديثة القائمة على التفاعل والتعلم الذاتي والتعليم عن بُعد، إضافة إلى تأثيره في إنتاج المعرفة وتداولها. كما يناقش أهم الرهانات الاجتماعية والتربوية المرتبطة بالرقمنة، خاصة في السياق العربي والجزائري، في ظل التفاوت في فرص الوصول إلى التكنولوجيا وضعف البنية التحتية الرقمية.

ويتناول البحث أبرز التحديات التي أفرزها التحول الرقمي، مثل الفجوة الرقمية، وإشكالية الهوية الثقافية، وتأثير الوسائط الرقمية على القيم والعلاقات الاجتماعية، إضافة إلى قضية جودة التعليم وفعاليته. ومن ثمّ، تبرز أهمية تبني مقاربة سوسيولوجية نقدية تساهم في توجيه التحول الرقمي نحو تحقيق العدالة التعليمية وبناء مجتمع المعرفة والتنمية المستدامة.

- **الكلمات المفتاحية:** علم اجتماع التربية، التحول الرقمي، التعليم الرقمي، المدرسة، الجامعة، التغير الاجتماعي.

- **Abstract:** The contemporary world is witnessing profound and rapid transformations driven by the digital revolution, which has impacted various social, economic, and cultural spheres. The education sector has been significantly affected by these changes. Education is no longer limited to the transmission of knowledge within traditional classrooms; it has become a dynamic social process where technology intertwines with pedagogical, cultural, and value-based dimensions. This has led to a reshaping of the functions of educational institutions and the roles of their stakeholders. In this context, the sociology of education emerges as a field of knowledge concerned with

*- المؤلف المرسل

understanding the nature of the transformations imposed by digitalization on schools and universities, and analyzing its impact on learning patterns, socialization, and educational relationships within contemporary society.

This research aims to study digitalization from a sociological perspective, highlighting its repercussions on the roles of teachers and learners, on modern teaching methods based on interaction, self-directed learning, and distance education, as well as its impact on the production and dissemination of knowledge. It also discusses the most important social and educational challenges associated with digitalization, particularly in the Arab and Algerian contexts, given the disparities in access to technology and the weakness of digital infrastructure. The research addresses the most prominent challenges arising from digital transformation, such as the digital divide, the issue of cultural identity, and the impact of digital media on values and social relations, in addition to the issue of the quality and effectiveness of education. Therefore, the importance of adopting a critical sociological approach becomes clear, as it contributes to guiding digital transformation towards achieving educational equity and building a knowledge society and sustainable development.

- **Keywords:** Sociology of Education, Digital Transformation, Digital Education, School, University, Social Change.

مقدمة:

تعد التربية من أهم الظواهر الاجتماعية التي تعكس طبيعة المجتمع وتوجهاته، إذ ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببنيته الثقافية والاقتصادية والسياسية، وهو ما يجعل دراستها من منظور علم الاجتماع ضرورة لفهم ديناميات التغيير داخل المنظومة التعليمية في المجتمع المعاصر، وفي هذا السياق، يبرز علم اجتماع التربية كحقل معرفي يسعى إلى تحليل العلاقات المتبادلة بين النظام التعليمي والمجتمع، من خلال الكشف عن الأدوار التي تؤديها المدرسة في إعادة إنتاج القيم الاجتماعية أو تغييرها.

وفي ظل التحولات العميقة التي يشهدها العالم المعاصر بفعل الثورة الرقمية وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، أصبحت المنظومات التعليمية أمام تحديات جديدة فرضت إعادة النظر في وظائفها وأدوارها. فقد أدى التحول الرقمي إلى إحداث تغييرات جذرية في أنماط التعلم والتعليم، حيث انتقلت البيئات التعليمية من النماذج التقليدية إلى نماذج رقمية تفاعلية قائمة على الابتكار والمعرفة، كما ساهمت هذه التحولات في إعادة تشكيل المناهج وأساليب التدريس، بما يتلاءم مع متطلبات مجتمع المعرفة الذي يقوم على إنتاج المعلومات وتداولها.

ومن منظور سوسيولوجي، لا يقتصر التحول الرقمي على إدماج التكنولوجيا في التعليم فحسب، بل يتجاوز ذلك ليشمل تحولات عميقة في البنية الاجتماعية للمؤسسة التعليمية، وفي

أدوار الفاعلين التربويين، خاصة المعلم والمتعلم، حيث أصبح المعلم موجّهًا وميسرًا بدلًا من كونه مصدرًا وحيدًا للمعرفة، كما أسهم هذا التحول في تجاوز الحدود الزمانية والمكانية للتعلم، مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي داخل الفضاءات التعليمية الرقمية.

وعليه، فإن أهمية دراسة علم اجتماع التربية والتحول الرقمي من زاوية مقاربة سوسيولوجية لتحولات المنظومة التعليمية في المجتمع المعاصر، تتيح لنا فهمًا أعمق للتحولات التي تعرفها المنظومة التعليمية في المجتمع المعاصر، وتساعدنا على تحليل رهاناتها وتحدياتها، سواء على مستوى العدالة التعليمية، أو الفوارق الاجتماعية، أو إعادة تشكيل العلاقة بين المعرفة والسلطة داخل المدرسة.

إشكالية الدراسة:

يشهد العالم في العقود الأخيرة تحولات عميقة ومتسارعة مست مختلف مجالات الحياة، وفي مقدمتها المجال التربوي، نتيجة الثورة الرقمية والتطور الهائل في تكنولوجيات الإعلام والاتصال. فلم يعد التعليم مقتصرًا على الفضاءات التقليدية داخل المدارس والجامعات، بل أصبح فضاءً مفتوحًا ومتعدد الأبعاد، تتداخل فيه المنصات الرقمية، والبيئات الافتراضية، والذكاء الاصطناعي، ووسائل التواصل الاجتماعي، لتعيد تشكيل طبيعة العملية التعليمية وأدوار الفاعلين فيها.

وفي هذا السياق، يبرز علم اجتماع التربية بوصفه حقلًا معرفيًا وفرعا من فروع علم الاجتماع اذ يسعى إلى فهم العلاقة الجدلية بين التربية والبنية الاجتماعية، وتحليل تأثير التحولات الرقمية على أنساق القيم، وأنماط التنشئة، وأشكال التفاعل داخل المؤسسات التعليمية وخارجها.

ومما لا شك فيه أن التحول الرقمي لا يمثل مجرد إدخال أدوات تقنية إلى الفصول الدراسية، بل هو تحول بنيوي يمس فلسفة التعليم، ووظائف المدرسة، ومكانة المعلم، ودور الأسرة، وحتى طبيعة المعرفة ذاتها. فقد أفرزت البيئة الرقمية أنماطًا جديدة من التعلم الذاتي، والتعليم عن بُعد، والتعلم التشاركي، مما أعاد تعريف مفاهيم السلطة المعرفية، وأحدث تغيرًا في موازين القوة داخل الحقل التربوي. كما أوجدت هذه التحولات تحديات اجتماعية وثقافية عميقة، من قبيل الفجوة الرقمية، وإشكالية تكافؤ الفرص، والتحولات القيمية المرتبطة بالاستخدام المكثف للتكنولوجيا، وتأثيرها على الهوية والانتماء والوعي النقدي.

ومن منظور سوسيولوجي تربوي، يرى الباحث ان للتحول الرقمي تساؤلات جوهرية حول مدى قدرة الأنظمة التعليمية على التكيف مع هذا الواقع الجديد، وحول دور المدرسة في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية وهذا من منظور بيار بورديو أو المساهمة في تغييرها في ظل الرقمية، كما يدعو إلى إعادة قراءة النظريات الكلاسيكية في علم اجتماع التربية – من الوظيفية إلى نظرية الصراع ونظرية

إعادة الإنتاج الثقافي - في ضوء السياق الرقمي الذي يعيد صياغة أشكال الهيمنة والمعرفة ورأس المال الثقافي.

وعليه، يسعى هذا المقال إلى مقاربة موضوع علم اجتماع التربية في ظل التحول الرقمي من خلال تحليل أبعاده الاجتماعية والثقافية والتربوية، واستكشاف تأثيراته على المنظومة التعليمية في المجتمع المعاصر، والاندماج الاجتماعي، وجودة التعلم، إضافة إلى رصد أهم التحديات والرهانات المستقبلية التي تفرضها الرقمنة على السياسات التربوية والممارسات التعليمية. ففهم هذه التحولات لا يقتصر على البعد التقني، بل يتطلب قراءة نقدية شاملة تستحضر السياق الاجتماعي، وتستشرف مستقبل التربية في مجتمع المعرفة.. وفي ظل طرح هذا الاشكال الذي يجسده موضوع الدراسة، نطرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن لعلم اجتماع التربية أن يفسر التحول الرقمي في المنظومة التعليمية في المجتمع المعاصر؟ وماهي أبرز انعكاساته الاجتماعية والتربوية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما المقصود بالتحول الرقمي في المجال التربوي؟
- كيف تفسر المقاربات السوسيولوجية المختلفة هذا التحول؟
- ما تأثير الرقمنة على المدرسة والجامعة وأدوار الفاعلين التربويين؟
- ما هي أبرز التحديات الاجتماعية والتربوية التي يطرحها التعليم الرقمي؟

أولاً- الإطار المفاهيمي لعلم اجتماع التربية والتحول الرقمي:

1- علم اجتماع التربية: يُعرَّف علم اجتماع التربية بأنه فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بدراسة العلاقة بين النظام التربوي والبنية الاجتماعية، وتحليل تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في العملية التعليمية، ودور التربية في إعادة إنتاج المجتمع أو تغييره.

2- من ناحية أخرى يشير مفهوم علم اجتماع التربية إلى أنه: ذلك العلم الذي يهتم بدراسة العلاقة بين النظام التربوي والمجتمع ككل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فانه يدرس السمات والخصائص النوعية التي تميز النظم التربوية في المجتمع (الرشدان، 1999، ص.07).

ويشير إميل دوركايم إلى أن التربية هي: "العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية، بهدف تكوين حالات جسدية وفكرية وأخلاقية تتطلبها البيئة الاجتماعية (Durkheim, 1922, p. 43).

ومن هذا المنظور، فإن علم اجتماع التربية يدرس كيفية مساهمة المدرسة في نقل القيم والمعايير الاجتماعية، وتحقيق الاندماج الاجتماعي.

كما يرى بيير بورديو وجان-كلود باسرون أن النظام التعليمي يسهم في إعادة إنتاج البنية الطبقية من خلال ما يُعرف بـ "رأس المال الثقافي"، حيث تستفيد الفئات الاجتماعية المهيمنة من توافق ثقافتها مع ثقافة المدرسة (Bourdieu, 1970, p17).

وفي تعريف أكثر حداثة، يعرّف هارالامبوس وهولبورن علم اجتماع التربية بأنه: "دراسة الكيفية التي تؤثر بها العوامل الاجتماعية في التعليم، وكيف يؤثر التعليم بدوره في المجتمع." (Haralambos & Holborn, 2013, p. 14)

1- مفهوم التحول الرقمي في التربية: يُعرَّف التحول الرقمي في التربية بأنه عملية شاملة لإعادة تصميم المنظومة التعليمية بالاعتماد على التقنيات الرقمية، ليس فقط من خلال إدخال الأدوات التكنولوجية، بل عبر إحداث تغيير بنيوي في طرائق التعليم والتعلم، وإدارة المؤسسات التعليمية، وبناء المناهج، وأساليب التقويم، بما يتلاءم مع متطلبات مجتمع المعرفة.

وترى منظمة اليونسكو أن التحول الرقمي في التعليم يشير إلى: "توظيف التكنولوجيا الرقمية بصورة منهجية لتحسين الوصول إلى التعليم وجودته، وتعزيز الإنصاف والشمول، ودعم التعلم مدى الحياة (UNESCO, 2021, p. 36).

4- كما يعرف البنك الدولي التحول الرقمي التعليمي بأنه: عملية دمج استراتيجي للتكنولوجيا في أنظمة التعليم مما يؤدي إلى تحسين نتائج التعلم وبناء مهارات القرن الحادي والعشرين، مع التركيز على السياسات والبنية التحتية والقدرات البشرية(World Bank, 2020,p 28).

ويؤكد سيلوين (Selwyn) أن التحول الرقمي في التعليم لا يقتصر على الجانب التقني، بل هو ظاهرة اجتماعية وثقافية تعيد تشكيل علاقات السلطة والمعرفة داخل المدرسة، وتؤثر في أدوار المعلمين والمتعلمين (Selwyn, 2016,p 62).

5- التحول الرقمي من منظور منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD): فترى أنه يتطلب إعادة التفكير في النماذج البيداغوجية لتوظيف الإمكانات الرقمية في تطوير التعلم التفاعلي والتشاركي (OECD, 2019,p 12).

6- ويعرّف سيمان التعليم الإلكتروني: بأنه نظام تعليمي يتم فيه تقديم جزء معتبر من المحتوى عبر الإنترنت، بما يتيح التفاعل بين المعلم والمتعلم بصورة متزامنة أو غير متزامنة. (Allen & Seaman, 2017, p.21)

كما ترى اليونسكو أن التعليم الرقمي يمثل وسيلة لتعزيز جودة التعليم وإتاحته، خاصة في ظل التحولات التكنولوجية العالمية.

فالتعليم الرقمي إذن من وجهة نظر الباحث: يشير إلى انه نمط من التعليم يعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والمنصات الإلكترونية، والموارد الرقمية، والبيئات الافتراضية، في تقديم المحتوى التعليمي وإدارته وتقييمه، سواء كان ذلك في إطار التعليم عن بُعد أو التعليم المدمج أو التعليم الإلكتروني الكامل.

7- مفهوم المجتمع المعرفي: ظهر هذا المفهوم ليعبر عن مرحلة متقدمة من التطور المجتمعي تصبح فيها المعرفة المورد الأساسي للإنتاج والتنمية وصنع القرار. ويؤكد بيتر دراكر أن المعرفة أصبحت المورد الاقتصادي الأهم في المجتمعات الحديثة، متجاوزة رأس المال والعمل.(Drucker, 1993, p67)

كما تشير تقارير اليونسكو إلى أن المجتمع المعرفي يقوم على إنتاج المعرفة وتداولها وتوظيفها في التنمية المستدامة، مع ضمان حرية التعبير والوصول إلى المعلومات (UNESCO, 2005, p.11).

ويرى مانويل كاستلز (Castells,1996, 86) أن التحول نحو مجتمع الشبكات يعكس بنية اجتماعية جديدة تقوم على تدفق المعلومات عبر الفضاء الرقمي، مما يعيد تشكيل أنماط الاقتصاد والثقافة والتعليم.

- ومن وجهة نظر الباحث يشير مفهوم المجتمع المعرفي إلى ذلك النمط من المجتمعات الذي تصبح فيه المعرفة المورد الأساسي للإنتاج والقوة والتنمية، بديلاً عن الموارد التقليدية كالأرض أو رأس المال الصناعي. ففي هذا المجتمع تُعدّ المعرفة – إنتاجاً وتوظيفاً وتداولاً – المحرك الرئيس للاقتصاد، وأداة لصنع القرار، وأساساً للتقدم الاجتماعي والثقافي. وقد ارتبط المفهوم بتطور تكنولوجيات المعلومات والاتصال، وبالتحول نحو اقتصاد قائم على الابتكار والإبداع ورأس المال البشري. أما فيما يتعلق بأسس بناء مجتمع المعرفة، فيحدد المقال جملة من الركائز أهمها (برويس، 2022، ص. 249):

- إصلاح المنظومة التعليمية وربطها باقتصاد المعرفة.
- دعم البحث العلمي وتشجيع الابتكار.
- الاستثمار في رأس المال البشري.
- تعزيز البنية التحتية الرقمية.
- ترسيخ ثقافة الإبداع والمواطنة المعرفية

8- المدرسة: هي مؤسسة تربوية اجتماعية انشأها المجتمع لتربية وتعليم الفرد وامداده بالخبرات والمعارف والقيم (سالم، 2010، ص. 7).

ثانياً- المقاربات السوسيولوجية لتحليل التحول الرقمي في التربية: (مقارنة بين النظريات): يشكّل التحول الرقمي في التربية ظاهرة اجتماعية مركّبة تتجاوز بعدها التقني إلى أبعاد بنيوية وثقافية

ورمزية، الأمر الذي يفرض تحليله ومقارنته في ضوء المقاربات السوسيولوجية الكبرى التي تفسّر علاقة التربية بالبنية الاجتماعية، ونبرز ذلك من خلال ما يلي:

1- تحليل مقاربة التحول الرقمي في التربية من منظور النظرية الوظيفية: تنظر المقاربة الوظيفية إلى التربية باعتبارها أداة لدمج الأفراد داخل النسق الاجتماعي وترسيخ القيم المشتركة. ويرى إميل دوركايم أن التربية تمثل الوسيلة التي يمارس بها المجتمع تأثيره على الأجيال الناشئة لإعدادها للحياة الاجتماعية (دوركايم، 1979، ص. 45). ومن هذا المنظور، نرى انه يمكن اعتبار التحول الرقمي استجابة تكيفية لمتطلبات المجتمع الحديث القائم على المعرفة.

ومن خلال قراءتنا لتالكوت بارسونز نرى انه يؤكد على أن المدرسة تمثل نسقًا اجتماعيًا يهيئ الأفراد لتقسيم العمل الحديث على أساس الكفاءة والاستحقاق وهو ما يجعل إدماج التكنولوجيا في التعليم ضرورة وظيفية لضمان استمرار التوازن الاجتماعي (بارسونز، 1985، ص. 112).

2- تحليل مقاربة التحول الرقمي في التربية من منظور مقاربة الصراع وإعادة الإنتاج: تنطلق مقاربة الصراع من أن النظام التعليمي يعكس علاقات القوة داخل المجتمع. وقد بيّن بيير بورديو وجان-كلود باسرون أن المدرسة تساهم في إعادة إنتاج البنية الطبقية عبر تكريس رأس المال الثقافي السائد (وفي سياق التحول الرقمي، تظهر الفجوة الرقمية كامتداد حديث لآليات إعادة الإنتاج الاجتماعي (بورديو، 2007، ص. 67).

كما يرى صمويل بولز وهربرت جينتيس أن التعليم في المجتمعات الرأسمالية يخدم إعادة إنتاج علاقات الإنتاج السائدة، وهو ما يمكن ملاحظته في هيمنة الشركات التكنولوجية الكبرى على البنية الرقمية للتعليم (بولز، 1986، ص. 134)

مقارنة: تركز النظرية البنائية الوظيفية على بناء مجتمع معين في ضوء وظائفه الأساسية- التربية التعليم- بينما يركز الصراع على ديناميات هذا المجتمع... (حلبي، 2015، ص. 40).

3- تحليل مقاربة التحول الرقمي في التربية من منظور المقاربة التفاعلية الرمزية: تركز المقاربة التفاعلية على التفاعلات اليومية داخل الفضاء المدرسي. ويذهب جورج ميد إلى أن الهوية تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي، ما يعني أن البيئة الرقمية أصبحت مجالًا جديدًا لبناء الهوية التعليمية (ميد، 1980، ص. 98).

من هنا يرى بلومر أن الأفراد يتصرفون بناءً على المعاني التي يمنحونها للأشياء وبالتالي فإن التكنولوجيا التعليمية تكتسب دلالتها من تمثلات الفاعلين الاجتماعيين لها (بلومر، 1992، ص. 23).

4- مقاربة مجتمع الشبكات: يرى كاستلز أن المجتمع المعاصر يتميز ببنية شبكية قائمة على تدفقات المعلومات والمعرفة ما يجعل التحول الرقمي في التربية جزءًا من تحول مجتمعي أوسع نحو "مجتمع الشبكات"، حيث تتعدد مصادر المعرفة وتتراجع المركزية التقليدية للمؤسسة التعليمية (كاستلز، 2005، ص. 51).

5- المقاربة النقدية للتكنولوجيا: يشير نيل سيلوين إلى أن التكنولوجيا في التعليم ليست محايدة، بل ترتبط بسياقات سياسية واقتصادية وقد تعكس مصالح قوى اجتماعية معينة ومن ثمّ، فإن تحليل التحول الرقمي يقتضي مساءلة علاقات السلطة والمراقبة والعدالة التي قد تنتج عنه (سيلوين، 2016، ص. 72).

رابعاً- الأبعاد الاجتماعية للتحول الرقمي في التربية:

1. التنشئة الاجتماعية في العصر الرقمي: تلعب المدرسة والجامعة دورًا أساسيًا في التنشئة الاجتماعية، لكن هذا الدور أصبح يتقاسمه اليوم الفضاء الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي. وقد أدى ذلك إلى تغير في أنماط القيم، وفي علاقة المتعلم بالمعرفة، وبالسلطة التربوية، وبالجماعة المدرسية.

2. الفجوة الرقمية وعدم تكافؤ الفرص التعليمية: تعد الفجوة الرقمية من أخطر الإشكالات التي يطرحها التحول الرقمي، حيث لا تتوفر نفس الإمكانيات لجميع المتعلمين في الوصول إلى الوسائل التكنولوجية والإنترنت مما قد يؤدي إلى تعميق اللامساواة التعليمية والاجتماعية، بدل الحد منها.

3. الهوية والاندماج الاجتماعي في الفضاء التعليمي الرقمي: يطرح التعليم الرقمي إشكالات جديدة تتعلق ببناء الهوية لدى المتعلمين، وبعلاقتهم بالمؤسسة وبالجماعة، خاصة في ظل تراجع التفاعل الوجاهي، وتزايد الاعتماد على التفاعل الافتراضي.

خامساً- التحول الرقمي في المنظومة التعليمية الجزائرية وانعكاساته في علم اجتماع التربية (قراءة سوسيولوجية):

1- التحول الرقمي في المنظومة التعليمية الجزائرية (قراءة تحليلية سوسيولوجية): يشكّل التحول الرقمي في المنظومة التعليمية الجزائرية أحد أبرز التحولات البنيوية التي مست الحقل التربوي (مجال علم اجتماع التربية) خلال العقد الأخير، خاصة بعد جائحة كوفيد-19 التي سرعت من وتيرة إدماج التكنولوجيا في التعليم، فقد تبنّت وزارة التربية الوطنية الجزائرية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية استراتيجيات تهدف إلى رقمنة الخدمات البيداغوجية والإدارية والتعليمية، وتعميم المنصات التعليمية، وتطوير التعليم عن بعد، غير أن قراءة الباحث السوسيولوجية لهذا التحول تكشف أن المسألة لا تتعلق بمجرد تحديث تقني، بل بإعادة تشكيل

للعلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة التعليمية، وإعادة توزيع للسلطة الرمزية والمعرفية بين الفاعلين التربويين. فالرقمنة تعيد تعريف أدوار المعلم والمتعلم، حيث يتحول المعلم من ناقل للمعرفة إلى ميسر وموجه وهذا ما يعرف بالتدريس بالمقاربة بالكفاءات، بينما يصبح المتعلم فاعلاً نشطاً في إنتاج المعرفة داخل فضاءات افتراضية عابرة للحدود، ومن منظور نظري، يرى الباحث انه يمكن استحضار تحليل Pierre Bourdieu في كتابه (La Reproduction) إعادة الإنتاج لفهم كيفية إعادة إنتاج اللامساواة عبر النظام التعليمي؛ ويرى إن الفجوة الرقمية بين المناطق الحضرية والريفية، وبين الفئات الاجتماعية المختلفة، قد تؤدي إلى إعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي بدل تقليصه، بسبب تفاوت فرص الولوج إلى الوسائط الرقمية ورأس المال الثقافي الرقمي. كما أن التحول الرقمي يثير رهانات ثقافية مرتبطة بمقاومة التغيير داخل المدرسة الجزائرية، حيث تتقاطع القيم التقليدية مع متطلبات الحداثة الرقمية، مما يولد توتراً بين أنماط التعليم الكلاسيكية ونماذج التعلم التفاعلي الشبكي. وعليه، فإن التحول الرقمي في الجزائر يمثل مساراً اجتماعياً مركباً، يتداخل فيه البعد التقني مع الأبعاد الثقافية والاقتصادية والسياسية، ويتطلب مقاربة شمولية تراعي العدالة الرقمية، والتكوين المستمر للأساتذة، وبناء ثقافة رقمية مجتمعية تضمن توظيف التكنولوجيا كرافعة للتنمية التعليمية لا كعامل تعميق للفوارق.

كما عرفت الجزائر، على غرار باقي الدول، توجهًا متزايدًا نحو إدماج الرقمنة في قطاع التربية والتعليم العالي، خاصة بعد تجربة التعليم عن بعد خلال الأزمات الصحية. وقد أتاح هذا التوجه فرصًا لتوسيع الوصول إلى التعليم، لكنه كشف أيضًا عن جملة من الصعوبات، من بينها ضعف البنية التحتية، ونقص التكوين الرقمي لدى بعض الأساتذة والطلبة، واستمرار الفوارق بين المناطق والفئات الاجتماعية....

ويمثّل التحول الرقمي رافعة استراتيجية أساسية في عصرنة مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، وهو ليس مجرد إدماج للتقنيات المعلوماتية، بل عملية شاملة تعيد تشكيل الوظائف التنظيمية والبيداغوجية والإدارية لهذه المؤسسات. تشير الدراسات المنشورة في المجلات العلمية الجزائرية إلى أن هذا التحول يسهم في تحديث منظومة التعليم العالي وجعلها أكثر استجابة لمتطلبات المنافسة العالمية، من خلال إدخال التكنولوجيا في كافة أوجه العمل الجامعي، بما في ذلك التعليم الإلكتروني، وتسيير الموارد، وإدارة البحث العلمي، وتوسيع الوصول للمعلومة. ففي دراسة بعنوان "التحول الرقمي ودوره في عصرنة مؤسسات التعليم العالي" أظهرت الباحثة وفاء بحاش أن اعتماد منصات رقمية مثل منصة "بروغرس"، والنظام الوطني للتوثيق الإلكتروني، والبوابات الإلكترونية الخاصة بالأطروحات والمجلات العلمية، قد منح الجامعات هوية رقمية حديثة وساهم

في تطوير العملية التعليمية وتحسين جودة البحث العلمي والأداء البيداغوجي للأستاذ والطالب على حد سواء (بحاش، 2024، ص. 680).

ومن منظور علم اجتماع التربية، يمكن اعتبار هذه التحولات مرآة للتحولات الاجتماعية الأوسع، حيث يتداخل التربوي بالاقتصادي والسياسي والثقافي، وتبرز الحاجة إلى سياسات عمومية تضمن عدالة رقمية وتكافؤ الفرص.

2- انعكاسات وتأثيرات التحول الرقمي في المنظومة التعليمية الجزائرية (قراءة سوسيولوجية في علم اجتماع التربية): تقتضي القراءة السوسيولوجية للتحول الرقمي في المنظومة التعليمية الجزائرية النظر إليه ليس فقط كتطور تقني، بل كتحول بنيوي يمس العلاقات الاجتماعية، وأنماط السلطة، وآليات إنتاج المعرفة داخل المدرسة والجامعة ويتم ذلك من خلال ما يلي:

أ: انعكاسات التحول الرقمي كإعادة تشكيل للبنية الاجتماعية التعليمية: في السياق الجزائري، يعكس إدماج التكنولوجيا في التعليم انتقالًا تدريجيًا من نموذج تربوي تقليدي قائم على التلقين إلى نموذج أكثر انفتاحًا وتفاعلية .غير أن هذا التحول لا يحدث في فراغ، بل يتأثر بالبنية الاجتماعية القائمة، حيث تظهر فوارق واضحة بين الفئات الاجتماعية من حيث القدرة على الولوج إلى الوسائل الرقمية (أجهزة، إنترنت، مهارات)، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج اللامساواة بدل الحد منها.

وهنا يمكننا القول إن المدرسة لم تعد فقط أداة للترقية الاجتماعية، بل قد تصبح مجالًا لإعادة تكريس الفوارق.

ب: انعكاسات التحول في أدوار الفاعلين التربويين: ساهم التحول الرقمي في إعادة تعريف دور كل من المعلم والمتعلم، فقد تراجعت سلطة المعلم كمصدر وحيد للمعرفة، ليصبح موجهًا وميسرًا، بينما أصبح الطالب فاعلًا نشطًا يبحث وينتج المعرفة. (المقاربة بالكفاءات)، لكن هذا التحول يصطدم أحيانًا بثقافة تربوية تقليدية لا تزال سائدة، مما يخلق نوعًا من التوتر بين الممارسات الجديدة والبنى الذهنية القديمة لدى الفاعلين التربويين.

ج: انعكاسات لبعد الثقافي والقيمي: يحمل التحول الرقمي معه منظومة قيم جديدة، مثل الفردانية، والسرعة، والانفتاح على العالم، وهي قيم قد تتعارض جزئيًا مع القيم التربوية التقليدية في المجتمع الجزائري التي تقوم على الجماعية والانضباط، وبالتالي يصبح التعليم الرقمي مجالًا لصراع رمزي بين قيم محلية وأخرى كونية، ما يفرض على المنظومة التربوية إعادة التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

د: انعكاسات التحول الرقمي وإشكالية العدالة الاجتماعية: من منظور سوسيولوجي، يطرح التحول الرقمي سؤال العدالة التعليمية: هل يساهم في تحقيق تكافؤ الفرص أم يعمق الفوارق؟

ففي الجزائر، لا يزال الوصول غير المتكافئ للبنية التحتية الرقمية (خاصة في المناطق الريفية أو ذات الدخل المحدود) يمثل عائقا وهذا ما بشهده نمط التعليم في بعض مناطقها مما يجعل الاستفادة من التعليم الرقمي غير متساوية، ويؤدي إلى ظهور ما يسمى بـ "الإقصاء الرقمي."

هـ: انعكاسات المنظومة التعليمية بين التحديث والواقع المؤسساتي: رغم الجهود الرسمية في رقمنة التعليم (منصات تعليمية، تعليم عن بعد، رقمنة الإدارة التربوية)، إلا أن التطبيق يواجه تحديات مرتبطة بـ:

- ضعف التكوين الرقمي للأساتذة.
- محدودية الموارد التقنية.
- البيروقراطية الإدارية.
- بطء التكيف المؤسسي.

وكل هذا حقيقة يعكس فجوة بين الخطاب الإصلاحي والواقع الميداني، وهي مسألة مركزية في التحليل السوسيولوجي.

و: اسهامات علم اجتماع التربية والتحول الرقمي للمنظومة التعليمية في المجال التربوي، ومدى التكامل بينهما: من خلال قراءتنا للموضوع، يمكن القول إن إسهامات علم اجتماع التربية والتحول الرقمي في المجال التربوي تمثل نقلة نوعية في فهم وتطوير المنظومة التعليمية، حيث يجمعان بين البعد الاجتماعي والبعد التكنولوجي لإنتاج تعليم أكثر فاعلية وملاءمة للعصر.، وفيما يلي سيتم عرض تحليلي لأهم هذه الإسهامات:

- **إسهامات علم اجتماع التربية في المجال التربوي:** علم اجتماع التربية يدرس العلاقة بين التعليم والمجتمع، وقد ساهم بشكل كبير في:

1 .فهم دور التعليم في البناء الاجتماعي: اذ يوضح كيف يساهم التعليم في إعادة إنتاج القيم والمعايير الاجتماعيةّ، كما يفسر علاقة المدرسة بظواهر مثل: الحراك الاجتماعي، اللامساواة، تكافؤ الفرص...

2 .تحليل الظواهر التربوية: من خلال دراسة مشكلات تربوية واجتماعية مثل: التسرب المدرسي، الفشل الدراسي، العنف المدرسي....، وكذا فهم تأثير البيئة الاجتماعية (الأسرة، الثقافة، الطبقة) على التحصيل الدراسي.

3. توجيه السياسات التعليمية: اذ يساعد صناع القرار على وضع سياسات تحقق العدالة التعليمية وتكافؤ الفرص، كما يساهم في تطوير المناهج بما يتناسب مع خصوصيات المجتمع.

4. تعزيز الوظيفة الاجتماعية للتعليم: من خلال تحويل المدرسة إلى فضاء للتنشئة الاجتماعية، وليس فقط لنقل المعرفة ثم دعم القيم مثل: المواطنة، التعاون، الانتماء.

ثانيًا- إسهامات التحول الرقمي في المنظومة التعليمية: لقد أسهم التحول الرقمي أحدث تغييرات عميقة في التعليم، ومن أبرز إسهاماته:

1 .تطوير طرق التعليم والتعلم: من خلال الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني والتفاعلي، وظهور بيئات تعلم افتراضية وتكيفية تركز على المتعلم كمحور رئيسي في العملية التعليمية التعلمية: (بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات).

2 .تعزيز الوصول إلى المعرفة: وذلك بإتاحة التعلم في أي وقت ومكان (التعليم عن بعد)، لتقليل الفوارق الجغرافية في الوصول إلى التعليم، كما يمكن من تنمية مهارات التعليم والتعلم مثل: التفكير النقدي، حل المشكلات، العمل التعاوني كما يدعم مهارات رقمية ضرورية في اقتصاد المعرفة.

3 .تحسين جودة التعليم: باستخدام تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والتحليل الرقمي لتتبع الأداء، وكذا تطوير تقييمات أكثر دقة ومرونة.

4 .دعم التعلم مدى الحياة: من خلال توفير منصات تعليم مستمر خارج الإطار المدرسي التقليدي.

ثالثًا- التكامل بين علم اجتماع التربية والتحول الرقمي: التكامل بين علم اجتماع التربية والتحول الرقمي لا يكتمل إلا باستخدام التكنولوجيا، ولتحقيق ذلك ينبغي علينا مراعاة ما يلي:

1 .فهم الأبعاد الاجتماعية للتحول الرقمي: ودراسة الفجوة الرقمية بين الطبقات الاجتماعية، وكذا تحليل تأثير التكنولوجيا على القيم والسلوك التعليمي.

2 .توجيه استخدام التكنولوجيا تربويًا وتجنب الاستخدام التقني السطحي بدون أهداف تربوية واضحة، ثم ربط التكنولوجيا بالسياق الثقافي والاجتماعي للمتعلمين كما تقوم بتحقيق العدالة الرقمية وضمان استفادة جميع الفئات من التعليم الرقمي ومن خلاله يتم معالجة الإقصاء الرقمي في المجتمعات النامية.

3 .إعادة تعريف أدوار الفاعلين التربويين: المعلم: من ناقل للمعرفة إلى موجه وميسر، المتعلم: من متلقٍ سلبي إلى فاعل نشط.

*** تحديات و آفاق علم اجتماع التربية في العصر الرقمي:** يشهد علم اجتماع التربية في العصر الرقمي تحولات عميقة فرضتها الثورة التكنولوجية المتسارعة، مما افرز تحديات جديدة وفي المقابل فتح افاقا واعدة لإعادة تشكيل العملية التعليمية، ومن خلال ذلك سنعرض جملة من التحديات التي تواجه علم اجتماع التربية اليوم وهي كالتالي:

1.تحديات منهجية ونظرية: يفرض التحول الرقمي على الباحث في علم اجتماع التربية تطوير أدواته المنهجية، من خلال دراسة البيئات التعليمية الافتراضية، وتحليل التفاعلات الرقمية، واستثمار معطيات البيانات الكبرى، دون إغفال البعد الإنساني والاجتماعي للعملية التربوية (Selwyn, 2016, 85).

2. آفاق البحث السوسيولوجي التربوي: تتحدد آفاق البحث السوسيولوجي التربوي في ظل التحولات الرقمية والاجتماعية الراهنة في توسيع مجالات التحليل لتشمل قضايا العدالة التعليمية، واللامساواة الرقمية، وتحولات السلطة والمعرفة داخل المؤسسة التربوية، إضافة إلى دراسة أثر العولمة والثقافة الرقمية على الهوية والقيم المدرسية. فقد تجاوز علم اجتماع التربية اهتمامه التقليدي بوظيفة المدرسة في التنشئة وإعادة الإنتاج الاجتماعي، كما بيّن ذلك Pierre Bourdieu في كتابه La Reproduction، ليهتم اليوم بتحليل ديناميات الفضاءات التعليمية الافتراضية، ورأس المال الرقمي، وأنماط التفاعل الشبكي بين الفاعلين التربويين. كما تبرز الحاجة إلى تطوير مقاربات منهجية جديدة تستثمر تحليل البيانات الكبرى، والإثنوغرافيا الرقمية، ودراسات السياسات العمومية التربوية، مع الحفاظ على البعد النقدي الذي يميز علم الاجتماع. ومن جهة أخرى، يفتح التحول نحو اقتصاد المعرفة مجالاً لدراسة علاقة التعليم بسوق العمل والتحولات البنيوية في المجتمعات المعاصرة، في ضوء تحليلات رواد علم الاجتماع الكلاسيكيين مثل Émile Durkheim الذي ربط بين التربية وبنية المجتمع، وMax Weber الذي أبرز أثر العقلنة والمؤسسات الحديثة في تنظيم الحياة الاجتماعية. وعليه، فإن مستقبل البحث السوسيولوجي التربوي يتجه نحو مقاربة متعددة التخصصات، نقدية وتحليلية، تستوعب التحولات الرقمية والثقافية والاقتصادية، وتعمل على إنتاج معرفة علمية قادرة على توجيه السياسات التعليمية نحو مزيد من الإنصاف والفعالية.

ويفتح العصر الرقمي آفاقًا جديدة أمام البحث في علم اجتماع التربية، خاصة فيما يتعلق بدراسة التعلم عبر المنصات الرقمية، والهوية الرقمية للمتعلمين، وتحولات العلاقة بين المعرفة والسلطة داخل المؤسسة التعليمية. فالتكنولوجيا لم تعد أداة مساعدة للتعليم فحسب، بل أصبحت عاملًا مؤثرًا في إعادة تعريف أدوار المعلم والمتعلم وإنتاج المعرفة، وتوزيع السلطة داخل النظام التعليمي (Selwyn, 2016, 72) كما توفّر المنصات الرقمية والبيئات التعليمية الافتراضية بيانات كبيرة يمكن استثمارها في البحث السوسيولوجي لفهم التغيرات في سلوكيات التعلم والهويات الرقمية للمتعلمين (Castells,1996, p.150)، بما يعزز قدرة الباحثين على دراسة التحولات الاجتماعية والثقافية في التربية الرقمي، ومن هذا المنظور، يشكّل البحث السوسيولوجي في العصر

الرقمي أداة حيوية لفهم ديناميات المعرفة والسلطة، ولتقديم رؤى علمية لمواكبة التطورات التقنية وضمان العدالة والشمولية في التعليم (Halsey, 1997, p.45)

خاتمة:

يتضح أن التحول الرقمي لم يعد خيارًا تقنيًا أو مرحلة عابرة في مسار تطور المنظومات التعليمية، بل أصبح واقعًا بنيويًا يعيد تشكيل العلاقة بين التربية والمجتمع بصورة عميقة وشاملة. فمن منظور علم اجتماع التربية، تمثل الرقمنة تحولًا في طبيعة الفعل التربوي ذاته، وفي الأدوار الاجتماعية للمؤسسة التعليمية، وفي أنماط إنتاج المعرفة وتداولها واكتسابها.

لقد أفرزت البيئة الرقمية فرصًا غير مسبوقة لتوسيع دائرة الوصول إلى التعليم، وتعزيز التعلم الذاتي والتفاعلي، والانفتاح على مصادر معرفية متنوعة وعابرة للحدود. كما ساهمت في إعادة صياغة أدوار المعلم والمتعلم، حيث لم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعرفة، بل أصبح موجهًا ومرشدًا، في حين تحول المتعلم إلى فاعل نشط ومنتج للمعرفة. غير أن هذه التحولات، رغم إيجابياتها، كشفت في الوقت ذاته عن اختلالات بنيوية، أبرزها الفجوة الرقمية التي تعكس تفاوتات اجتماعية واقتصادية وثقافية عميقة، مما يهدد مبدأ تكافؤ الفرص الذي تقوم عليه العدالة التعليمية.

ومن خلال المقاربة السوسيولوجية، يظهر أن التحول الرقمي قد يسهم في إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية إذا لم يُدعّم بسياسات عمومية عادلة تراعي الفوارق الطبقية والمجالية. فامتلاك الوسائل التكنولوجية، والقدرة على توظيفها بفعالية، يرتبطان برأس المال الثقافي والاجتماعي للأفراد، وهو ما يؤكد استمرار تأثير البنية الاجتماعية في تشكيل المسارات التعليمية، حتى في ظل مجتمع المعرفة. كما تبرز تحديات أخرى تتعلق بالقيم والهوية، وأنماط التنشئة الاجتماعية، وتأثير الاستخدام المكثف للتكنولوجيا على العلاقات الإنسانية والوعي النقدي.

وعليه، فإن التحول الرقمي في التربية يتطلب إعادة تفكير عميقة في السياسات التعليمية، والمناهج، وطرائق التدريس، بما يضمن تحقيق التوازن بين الاستفادة من الإمكانات التكنولوجية والحفاظ على البعد الإنساني والقيمي للعملية التربوية. كما يستدعي الأمر تعزيز التربية الرقمية، وترسيخ ثقافة الاستخدام الواعي والمسؤول للتكنولوجيا، وتكوين المعلمين وتأهيلهم لمواكبة هذا التحول.

إن مستقبل التربية في ظل الرقمنة سيظل رهينًا بمدى قدرة المجتمعات على توجيه هذا التحول نحو خدمة التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية، بدل أن يتحول إلى أداة جديدة لإعادة إنتاج التفاوتات. ومن هنا، يظل علم اجتماع التربية إطارًا تحليليًا أساسيًا لفهم هذه التحولات

واستشراف آفاقها، عبر قراءة نقدية تدمج بين البعد التكنولوجي والسياق الاجتماعي والثقافي، وتؤكد أن التربية، في نهاية المطاف، هي مشروع مجتمعي قبل أن تكون مجرد نظام تقني.

- قائمة المراجع:

- الرشدان عبد الله، (1999)، علم اجتماع التربية، ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- بارسونز تالكوت، (1985) ، "الفصل المدرسي كنسق اجتماعي"، ضمن : نظريات في علم الاجتماع التربوي، ترجمة محمد الجوهري، القاهرة : دار المعرفة الجامعية.
- بحاش، و، (2024). التحول الرقمي ودوره في عصرنة مؤسسات التعليم العالي. المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 9، العدد2.
- بلومر هربرت، (1992) ، التفاعلية الرمزية : المنظور والمنهج، ترجمة محمد الجوهري، القاهرة : دار المعرفة الجامعية.
- بورديو بيير وباسرون جان-كلود، (2007) ، إعادة الإنتاج : في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة محمد سبيلا، الدار البيضاء : دار توبقال.
- بوريس وردة، (2022)، "مجتمع المعرفة – قراءة في المفهوم وأسس البناء". مجلة العلوم الإنسانية، مجلد22، عدد2.
- بولز صمويل وجينتيس هربرت، (2015) ، التعليم في أمريكا الرأسمالية، ترجمة أحمد حسان، بيروت : دار الفارابي.
- جلبي علي عبد الرزاق، (2015)، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- دوركايم إميل، (1978) ، التربية وعلم الاجتماع، ترجمة حسين محمود، القاهرة : دار المعارف.
- رائد خليل سالم، المدرسة والمجتمع، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- سيلوين نيل، (2016) ، التعليم والتكنولوجيا : قضايا ونقاشات أساسية، لندن : بلومزبري.
- كاستلز مانويل، (2005) ، عصر المعلومات : الاقتصاد والمجتمع والثقافة (المجلد الأول : صعود مجتمع الشبكات) ، ترجمة فايز الصياغ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.
- ميد جورج هربرت، (1980) ، العقل والذات والمجتمع، ترجمة عبد الله إبراهيم، بغداد : دار الشؤون الثقافية.
- Durkheim, É. (1922). Education et Sociologie. Paris : PUF.
- Bourdieu, P., & Passeron, J.-C. (1970). La Reproduction. Paris : Les Éditions de Minuit.
- Haralambos, M., & Holborn, M. (2013). Sociology: Themes and Perspectives. London: Collins.

- Halsey, A. H., Lauder, H., Brown, P., & Stuart Wells, A. (Eds.). (1997). Education: Culture, Economy and Society. Oxford University Press.

- Allen, I. E., & Seaman, J. (2017). Digital Learning Compass: Distance Education Enrollment Report. Babson Survey Research Group.

- Castells, M. (1996). The Rise of the Network Society. Oxford: Blackwell.

- Drucker, P. F. (1993). Post-Capitalist Society. New York: HarperCollins.

- UNESCO. (2005). Towards Knowledge Societies. Paris: UNESCO.

-UNESCO. (2021). Reimagining our futures together: A new social contract for education. Paris: UNESCO.

- World Bank. (2020). Realizing the Future of Learning: From Learning Poverty to Learning for Everyone, everywhere. Washington, DC.

- Selwyn, N. (2016). Education and Technology: Key Issues and Debates. London: Bloomsbury.

- OECD. (2019). OECD Future of Education and Skills 2030. Paris: OECD Publishing.

- Selwyn, N., Education and Technology: Key Issues and Debates, London: Bloomsbury, 2016.

- Castells, M., The Rise of the Network Society, London: Blackwell, 1996.

- Halsey, A. H., Lauder, H., Brown, P., & Wells, A., Education: Culture, Economy and Society, Oxford: Oxford University Press, 1997.

- Selwyn, N., Education and Technology: Key Issues and Debates, London: Bloomsbury, 2016.